الثنائيات الضدية في سورة الرعد

م.د. مازن موفق صديق الخيرو*

تاريخ التقديم: / /   تاريخ القبول: / /

أولاً: التضاد في المفهوم اللغوي

ورد لفظ "التضاد" في لغة العرب؛ "فالضِدُّ بالكسر والضديدُ المثلُ والمخالِفُ ضد ويكون جمعاً ويكونون عليهم ضِدًّا في الخصومة غلبه ومنعه وعنه صرفه برفقٍ والقربةُ ملأها وأضدَّ غَضِبَ وبنو ضد بالكسر قبيلة من عاد وضادَّه، خالفه وهما متضادان" [١]، والمتضادان: هما الشيئان لا يجوز اجتماعها في وقت واحد، كلفظتي الليل والنهار [٢]. ويقال: "السواد ضِدٌّ البياض والموت ضِدٌّ الحياة... إذا جاء هذا ذهب ذلك"[٣].

ونجد من خلال هذا التناول اللغوي للفظ "التضاد" في لغة العرب أنَّه يدل على عدة معانٍ منها: المثل والمخالف والغلبة والمنع والملء وغيرها من المعاني وإنَّ الذي ينطبق مع المفهوم الاصطلاحي من حيث الدلالة لفظ المخالفة من دون الألفاظ الأخرى.

ثانياً: إشكالية التضاد في المفهوم الاصطلاحي

إنَّ "التضاد" بالمفهوم الحديث يقابل مفهوم "الطباق" عند البلاغيين إذ يندرج مفهوم "الطباق" في البلاغة العربية تحت علم البديع ضمن المحسنات

---

* قسم اللغة العربية/ كلية التربية للبنات/ جامعة الموصل.

(١) القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د.ت): 330/1. مادة (ضدد).

(٢) ينظر: مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ت): 360/3. مادة (ضدَّ).

(٣) لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، دار صادر، بيروت، (د.ت): 265/1. مادة (ضدَّ).

المعنوية، وهناك إشكالية بين مفهومي "التضاد والطباق" في المفهوم الاصطلاحي؛ ففي الدراسات اللغوية نجد بأنَّ مفهوم "التضاد" ارتبط بالجانب اللغوي وعُرِّف عدة تعريفات منها تعريف أبو البركات الأنباري (ت 328هـ) بقوله: "هي الحروف التي يوقعها العرب على المعاني المتضادة منها مؤدياً عن معنيين مختلفين"(١).

أما أبو الطيب اللغوي (ت 351هـ) يقول عن الأضداد: "الأضداد جمع ضد، وضد كلِّ شيء ما نافاه نحو: البياض والسواد، والسخاء والبخل، والشجاعة والجبن، وليس كل ما خالف الشيء ضداً له ألا ترى أنَّ القوة والجهل مختلفان، وليسا ضدين، وإنما ضِدُّ القوة الضعف، وضِدُّ الجهل العلم، فالاختلاف أعمُّ من التضاد إذ كان كل متضادين مختلفين وليس كل مختلفين ضدين" (٢).

ويقول التهانوي (ت 1191هـ) في تعريفه للتضاد: "يطلق على معانٍ منها التقابل والتنافي في الجملة ومنها الطباق والجمع بين معنيين متضادين" (٣).

إذاً فإنَّ مفهوم "التضاد" ليس فيه دلالة المخالفة في الأعم الأغلب وذلك بالمفهوم اللغوي العربي، ولكن أين تكمن الإشكالية؟ وذلك عندما ترجم مفهوم المخالفة والتغاير ومشتقاتهما في المفاهيم الغربية إلى مفهوم "التضاد" في اللغة العربية وكان الأصوب أن يترجم إلى ما يقابله في العربية أي: أن يترجم إلى مفهوم "الطباق"؛ فقد عرَّف البلاغيون. "الطباق" بقولهم: "أن تجمع بين المتضادين مع مراعاة التقابل" (٤). أو هو أن يؤتى بالشيء وبضده في

(١) الأضداد في اللغة، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الكويت، ط1، 1960م: 10.

(٢) الأضداد في كلام العرب، أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي، تحقيق: عزة حسن، دمشق، ط1، 1963م: 1/1.

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي الفاروقي التهانوي، تصحيح: محمد وجيه غلام قادر وآخرون، طهران، 1967م: 874/1.

(٤) كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت 816 هـ)، حققه وقدم له ووضع فهارسه: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، 1423هـ-2002م: 54.

التركيب[١]. وفي تعريف آخر يقال: "أن تجمع بين متضادين" [٢]. وفي جانب آخر نجد بأنَّ البلاغيين قسموا "الطباق" إلى عدة أقسام أو أشكال وبعدة اعتبارات فيقال: "إنَّ الضدين إما أن يكونا اسمين أو فعلين أو حرفين أو أن يختلفا في الصيغة باعتبار آخر وهو اعتبار الإيجاب والسلب أو الحقيقة والمجاز [٣]. ويسمى "الطباق" عند البلاغيين بتسميات أخرى منها: المطابقة والموافقة[٤].

ويعد "التضاد" أحد المفاهيم النقدية الحديثة وكان الأصوب كما أشرنا أن يُترجم إلى مفهوم "الطباق"؛ فقد ظهر في عالم النقد على المستويين النظري والتطبيقي خاصة بعد ظهور الطروحات البنيوية وما فيها من موضوعات لسانية في أوائل القرن العشرين حيث ظهرت أكثر من مدرسة تبنت هذه الطروحات، ومن هذه المدارس- مدرسة (براغ) التي يتزعمها "رومان ياكوبسن" و"أميل بنفست" وكذلك "تودورف" وغيرهم وهؤلاء كانوا أصحاب المدرسة أو الاتجاه الشكلاني، ومدرسة جنيف السويسرية التي يتزعمها "دي سوسير" وهؤلاء تبنوا الاتجاه اللغوي أو ما يسمى بـــ "اللسانيات" وغيرها من المدارس التي تبنت مفهوم "التضاد" في طروحاتها بوصفه المحور الأساس الذي تقوم عليه البحوث

---

(١) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، تحقيق: د.عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط1، 1423هـ – 2002م: 197/2.

(٢) مفتاح العلوم: 423، مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت 626هـ)، ضبطه وشرحه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ–1983م، الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تحقيق: الشيخ بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم، بيروت، ط 4، 1419هـ – 1998م: 317، معجم البلاغة العربية، د. بدوي طبانة، ليبيا، ط1، 1975م: 425/1.

(٣) ينظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م: 232.

(٤) ينظر: الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ)، قدم له وعلق عليه: محمد شريف سكر، راجعه: مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم – بيروت، مكتبة المعارف – الرياض، ط 1، 1407هـ – 1987م: 263/2.

والدراسات اللسانية سواء على مستوى الشكل أو البنية؛ فقد عدوا هذا المفهوم عنصراً أدبياً وجمالياً يشكل أساساً في بنية الخطاب ومن خلاله يتشكل المعنى على مستوى التحليل[١] إذ تنشأ الثنائيات الضدية بين الوحدات الخطابية من خلال تعاكس البنى المشكلة للنص على مستوى الدال اللغوي (المرئي) ومن خلاله يظهر النوع الأول من أنواع الثنائيات الضدية ما يسمى بـــ (التضاد الحسي أو الصريح) أو بتعبير البلاغيين (اللفظي) بأشكاله البنائية (الحقيقة والمجاز) باعتبار الطرفين و(الإيجاب والسلب) أو باعتبار التركيب الجملي (بين اسمين أو فعلين أو حرفين) وهذا الشكل متحقق في الخطاب بوصفه دالاً حيث تنشأ الأشكال الضدية بين الكلمات والجمل، أما النوع الثاني فيمكن تحديده من خلال إعطاء الخطاب اللغوي لطرف واحد من أطراف التضاد مما يتطلب منّا البحث عن الطرف الثاني من خلال السياق التركيبي والدلالي وهو ما يسمى بـــ (التضاد المعنوي الخفي). وهو يقابل (التضاد المعنوي) في البلاغة العربية.

وقد استثمر الخطاب القرآني (التضاد) عموماً في الجانب الوصفي؛ وذلك لإظهار قدرته تعالى وعظمته وغضبه وعقابه، فجاء بها لتكون الأكثر تأثيراً والأشد وقعاً في النفوس عن طريق تقابل دلالات كل واحدة من الألفاظ الضدية، ولا يكون ذلك إلا عن طريق الكشف عن العلاقات الدلالية [٢] وبيان هذه الثنائيات تحديداً في (سورة الرعد)، موضوع البحث.

ثالثاً: أشكال الثنائيات الضدية في سورة الرعد

من خلال قراءة (سورة الرعد) ضمن محور الثنائيات الضدية نجد احتواءها على عدة أشكال من الثنائيات الضدية متعددة من حيث مكوناتها البنائية؛ فقد يكون شكلها البنائي بين اسمين أو فعلين وقد يكون حقيقياً في لفظه ومعناه وقد يكون مجازياً في معناه لكنه باعتبار حال الثنائيات (حسياً) يمكن

(١) ينظر: نظرية البنائية في النقد الأدبي، د.صلاح فضل، دار الشؤن الثقافية العامة، بغداد، 1987م: 24، 45، 108.

(٢) ينظر: الوصف في القرآن الكريم –دراسة بلاغية–، د. موسى سلوم عباس الأمير، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 2007م: 99.

تلمسه في الخطاب دون البحث عنه ذهنياً بوصفه صريحاً ظاهراً للعيان أو يكون بشكل آخر ألا وهو شكل الإيجاب والسلب وهذا ما نجده في آيات كثيرة

إذاً سنتناول في هذا المحور أشكال الثنائيات الضدية الحسية (الصريحة بنوعيها الحقيقية والمجازية) في (سورة الرعد) وأول ما يطالعنا من الثنائيات الضدية الحسية ذات التركيب الاسمي ما جاء في بيان القدرة الباهرة لله سبحانه وتعالى في خلقه قوله تعالى: **﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾**(١).

نجد من خلال هذه الآية الكريمة اعتماد القرآن الكريم على الجدل القائم على الثنائيات الضدية ليبرز من خلاله قدرة الله تعالى على الجمع بين المتناقضين في الخلق والإبداع، إذ إنه خلق الاثنين معاً وأنشأهما، فهو لم يخلق طرفاً دون الآخر، وإنما الاثنين معاً، فكانت الثنائية بين هذين المتناقضين هي التي وصفت لنا عظمة قدرته سبحانه وتعالى (٢). وعند معاينة الثنائيات الضدية الحسية نجدها واقعة بين اسمين في لفظي (الليل/النهار) ولفظ (الليل) يشير في ماهيته إلى الظلمة وهو بذلك يكون ضداً للفظ (النهار) الذي يشير إلى النور والضياء وهما بمجموعهما يمثلان حركة كونية أوجدها الخالق سبحانه وتعالى، وهي وجه من وجوه الإعجاز والعظمة للخالق سبحانه وتعالى وفي هذه الثنائيات إشارات علمية متعلقة بحركة الكون ونظامه الباهر المبهر ونلحظ عند تحليل هذه الثنائيات الضدية على مستوى التركيب تقدم لفظ (الليل) بوصفه الطرف الأول للتضاد على (النهار) الذي يشير إلى الطرف الثاني وهذا التقديم ضمن محور التضاد يشكل بدوره قيمة بلاغية إعجازية تضاف إلى بلاغة هذه الثنائيات وذلك "لأنَّ الليل هو الأصل، ولأنَّ النهار طارئ عليه" (٣) بحسب ماهية الخلق والتكوين التي أودعها الله سبحانه وتعالى في كليهما وهذان الضدان قد أُسندا إلى المسند

(١) سورة الرعد، الآية: 3.

(٢) ينظر: الوصف في القرآن الكريم: 100.

(٣) تأملات في سورة الرعد، د. حسن محمد باجودة، دار الاعتصام، القاهرة، 1979م: 37.

الفعلي (يُغشي) وهو مأخوذ من الإغشاء يقال: "غَشِيتَه غشاوة وغِشاء... أي ستره والغشاوة ما يُغطِّي به الشيء" [١]؛ فهو أمر متجدد في كل يوم وليلة، إذ جعل ربُّ العزة (الليل) الذي يمثل الطرف الأول يغطي (النهار) الطرف الثاني بظلمته، حتى إذا انحسر الليل عاد النهار إلى الظهور. وفي هذا الإسناد صورة تشبيهية رائعة إذ "شبه إزالة نور النهار بواسطة ظلمة الليل بالغطاء الكثيف الذي يستر الأشياء واستعار لفظ (يُغشي) بمعنى يُغطي للأمور المعنوية، بطريق (الاستعارة التبعية) أي: يغطي نور النهار ويستر بظلمته الليل، حتى يصبح مظلماً بعد أن كان مضيئاً"[٢].

لقد أظهر السياق الضدي (الليل) هيئة واضحة قياساً للنهار، لأنّ صدور الإخفاء والتغطية ألصق بالليل [٣] وهذا استدلال بأعراض أحوال الأرض وقد ذكره الخطاب القرآني في سياق ذكر آيات العالم السفلي (الأرضي) وهو في غاية الدقة والعلمية بحسب اتجاهها إلى الشمس وليسا من أحوال السماوات أو العالم العلوي والذي يضم الشمس والكواكب فهما لا يتغيران في حالهما بضياء وظلمة[٤] ومن عظيم بلاغة هذه الثنائيات في هذه الآية أنها بمثابة رد جازم على الذين أنكروا وجود الخالق والصانع لهذه الموجودات الكونية ولم يفكروا تفكيراً صادقاً عن إيمان ولكن فكروا تفكيراً قاصراً مخلوطاً بالأوهام [٥] أمثال دعاة

---

(١) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت 502هـ)، راجعه وقدم له: وائل أحمد عبد الرحمن، المكتبة التوفيقية، مصر، 2003م: 363.

(٢) الإبداع البياني في القرآن العظيم "في الأمثال والتشبيه، والتمثيل، والاستعارة، والكناية" مع الامتاع بروائع الإبداع، محمد علي الصابوني، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت – لبنان، 1428هـ – 2007م: 153.

(٣) ينظر: تأملات في سورة الرعد: 37.

(٤) ينظر: تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، (د.ت): 84/13.

(٥) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: 85/13، وتفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الثناء شهاب الدين السيد محمد الآلوسي البغدادي (ت 1270هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن فؤاد بن سراج عبد الغفار، المكتبة التوفيقية، القاهرة – مصر، ط2، (د.ت): 491/7، والتفسير الكبير، الفخر الرازي، دار الكتب العلمية، طهران، ط2، (د.ت) –: 5/3.

الشيوعية والماركسية ودعاة الرأسمالية المعاصرة والدعوات الباطلة التي تسعى إلى الإلحاد والكفر بأنعم الله سبحانه وتعالى كما حصل في زمن الرسول (ﷺ) عندما فكر الكفار وتصوروا بأنهم يعبدون الله ويوحدونه وقالوا بأنَّ هذه الأصنام تقربنا إلى الله زلفى فالآن أصبحت هناك بدائل عن الأصنام ومنها (المادة) بديلاً حقيقياً وأصبحت هي المعبود والغاية الأساسية في الحياة والعياذ بالله.

ومن الثنائيات الضدية الأخرى ذات التركيب الأسمي التي وردت في (سورة الرعد) قوله تعالى: **﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾**(١).

نجد الثنائيات الضدية واقعة في قوله تعالى: **﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾** فهذه ألفاظ اسمية قائمة على محور التثنية ضمن التشكيل الصيغي ومفردها (صنو) والصنو هو "الغصن الخارج عن أصل الشجرة، يقال هما صنوا نخلةٍ وفلان صِنوُ أبيه، والتثنية صنوان وجمعه صِنوان" (٢) وإنَّ مجيء هذه الثنائيات بهذه الضدية القائمة على الطباق السلب كما يسمى عند البلاغيين أعطى دلالة على القدرة الباهرة لله سبحانه وتعالى بوصفه الخالق لكل شيء فمن عجائب قدرته أنه خلق هذه الجنان الموجودة على الأرض ولكنه لم يخلقها بشكل واحد أو نسق واحد وإنما جعلها متنوعة وواسعة العطاء فمنها (الصنوان) كالشجرة المباركة (النخلة) لأنها تتوالد من خلال إخراج نخلة منها بجوارها على عكس الأنواع الأخرى التي تدخل في دائرة قوله تبارك وتعالى: **﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾**. وهذا من عظيم قدرته سبحانه وتعالى وفي ذلك آيات لقوم يعقلون– يعقلون نعم الخالق التي لا تعد ولا تُحصى.

لقد جسدت هذه الثنائيات الضدية بشكلها الاسمي (السلب) لوحة بيانية ظهرت منها الأنواع المختلفة من القطع المتجاورات والجنات ذات الأشكال الضدية في تكوينها وخلقها لكنها بهذا الاختلاف حققت معنى النعمة التي أرادها الله للإنسان (المخلوق) في حال أنه شكر ربَّه وآمن به حق الإيمان.

---

(١) سورة الرعد، الآية: 4.

(٢) المفردات في غريب القرآن، 290.

إنه حاصل في الأرض قطع مختلفة بالطبيعة والماهية وهي مع ذلك متجاورة، فدل هذا على أن اختلافها في صفاتها بتقدير العليم القدير وأن القطعة الواحدة من هذه الثمار في الأرض تسقى بماء واحد فيكون تأثير الشمس فيها متساوياً، ثم إن تلك الثمار تجيء مختلفة في الطعم واللون فما أعجب من هذا (١). وقد وصفت هذه الجنات أو البقاع بالقطع المتجاورات لأن اختلاف الألوان والمنابت مع وجود حالة التجاور في ذلك دلالة على القدرة العظيمة. وقد خُص (النخل) بذكر صفة صنوان لأن العبرة بها أقوى ووجه زيادة غير صنوان تجديد العبرة باختلاف الأحوال(٢).

ومن الثنائيات الضدية ذات التركيب الاسمي ضمن الثنائيات الضدية الحسية قوله (ﷻ): **﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ الْمَثُلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾**(٣).

تتجسد الثنائيات الضدية في الآية الكريمة بين ألفاظ (السيئة/ الحسنة) و(المغفرة/ العقاب) وفي الثنائيات الضدية (السيئة/ الحسنة) اجتماع ينقل لنا دلالة كل منهما السياق القرآني فـ (السيئة) تعني الحالة السيئة أي المصيبة التي تسوء مَنْ تحل به و(الحسنة) ضدها، وقد جاءت هذه الآية في سياق الحكاية عن بعض أحوال الكفار الذين سألوا رسول الله (ﷺ) أن يأتيهم بالعذاب استهزاء منهم بإنذاره ظانين أنه تعجيز له على التهكم بالعذاب وقد تحقق وعد الله ووعد رسوله بعذابهم في عهده وفي عهد الأنبياء والرسل عليهم السلام الذين سبقوه بدلالة قوله تعالى في السياق نفسه: **﴿وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ الْمَثُلَاتُ﴾** أي العقوبات التي وقعت على أمثالهم من المكذبين فما لهم لا يعتبرون بها ولا يحترزون (٤).

---

(١) ينظر: التفسير الكبير: 6/19.

(٢) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: 13/87-88.

(٣) سورة الرعد، الآية: 6.

(٤) ينظر: تفسير أبي السعود، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (ت 982هـ)، وضع حواشيه: عبد اللطيف عبد الرحمن، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419هـ- 1999م: 3/440، والتفسير الكبير: 5/3.وتفسير روح المعاني: 7/498.

ونلحظ أنَّ هذه الثنائيات فيها تقديم للفظ (السيئة) على مستوى التركيب على (الحسنة) لاختيار هؤلاء لها [١]. وقد جاء في سياق هذه الثنائيات أسلوب التوكيد– بحرفين هما (إنَّ واللام) وكذلك اسمية الجملة وهذا ما يؤكد ثبات هذه المعاني وتوكيدها بحيث أصبحت فكراً وسلوكاً عندهم.

إنَّ هذه الثنائيات مثلت فهم أهل الضلال ضمن هذه الآية. ونجد خلاف هذا الفهم وهذا التصور فهم أهل الإيمان الذين يحرصون أشد الحرص على تحصيل الحسنات دون استهزاء واستكبار فهم كلما وقعوا في سيئة وارتكبوها اجتهدوا على درئِها بالحسنة لكي لا تبقى ويصيبهم منها أذى وعدم رضا من الله سبحانه وهذا ما نراه جلياً في قوله تبارك وتعالى: **﴿.... وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾**[٢].

من خلال هذه الثنائيات اكتملت لدينا صورتان– صورة أهل الكفر والضلال– وصورة أهل الإيمان والهدى وقد جسدتها الثنائيات الضدية أحسن تجسيد، فأهل الإيمان لا يقابلون الشر بالشر بل يقابلون الشر بالخير والحسنات [٣] على خلاف أهل الكفر الذين يستهزؤون ويقابلون الشر بالشر وفي تقديم المجرور في قوله: (بالحسنة) على المنصوب (السيئة) بلاغة دقيقة لطيفة تتجسد في إظهار كمال العناية بالحسنة[٤].

وقد وردت ثنائيات ضدية أخرى واقعة بين لفظتي (المغفرة/ العقاب) وهما اسمان أيضاً جسدت لنا حالة (المغفرة) الخاصة بالله سبحانه وتعالى وقد جاءت مؤكدة بـــ (إنّ واللام) والجملة الاسمية "وليس السياق كذلك في الآيات الأخرى ولاشيء فيه فلما كان السياق في الرعد سياق العقوبات اقتضى زيادة توكيدها"[٥].

---

(١) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: 92/13.

(٢) سورة الرعد، الآية: 22.

(٣) ينظر: التفسير الكبير: / 43، وتفسير روح المعاني: 547/7.

(٤) ينظر: تفسير أبي السعود: 454/3.

(٥) التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي، دار عمار، عمان– الأردن، ط 5، 1428هـــ – 2007م: 170.

إن الله (ﷻ) يغفر لمن تاب بعد ظلمه وهو (شديد العقاب) لمن عصا وأصرَّ على ممارسة الظلم والعصيان ومحاربة خالقه متبعاً لشهواته وأهوائه متبعاً خطوات الشيطان.

ومن النصوص القرآنية في (سورة الرعد) التي جاءت في إطار الثنائيات الضدية وبيان القدرة الباهرة لله سبحانه وتعالى: **﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾**(١).

نجد بأنَّ الثنائيات الضدية متجسدة في لفظتي (الغيب/ الشهادة) إذ يمثل اللفظ (الغيب) الطرف الأول للتضاد في حين يمثل لفظ (الشهادة) الطرف الثاني ويتبين من خلال العودة إلى مفهوم (الغيب) بأنه في مكوناته وماهيات تشكيله لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى وهو الشيء المخفي ولعظيمه تقدم على الطرف الثاني (الشهادة) "فهي مصدر بمعنى المفعول، أي الأشياء المشهودة وهو الظاهرة المحسوسة، المرئيات وغيرها من المحسوسات" (٢) والله عالم بهما معاً كيف لا؟ وهو خالقهما في حين لا يعلم الإنسان من هذين الضدين إلا عالماً واحداً ألا وهو عالم الشهادة المعاش في الأرض وقوله: "عالم خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو)، ولكن لما كان الخبر لا يكون إلا لله سبحانه جاء الكلام على الحذف، وفي هذا الحذف إشارة إلى الوحدانية والجلال"(٣).

وتطالعنا آية أخرى فيها الثنائيات الضدية ذات الشكل الفعلي والأسمي معاً وذلك في قوله: **﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾**(٤).

إذ نجد الثنائيات الضدية ذات الشكل الفعلي في قوله: (أسرَّ / جهر) وإنَّ "إسرار القول: ما حدَّث به المرء نفسه، والجهر ما حدث به غيره؛ والمراد إنَّ

---

(١) سورة الرعد، الآية: 9.

(٢) تفسير التحرير والتنوير: 98/13.

(٣) خصائص التراكيب، د. محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، 1427هـ-2006م: 175.

(٤) سورة الرعد، الآية: 10.

الله سبحانه يعلم ما أسره الإنسان من خير وشر كما يعلم ما جهر به من خير وشر"[١].

وقد جاءت في سياق الآية نفسها ثنائيات أخرى ذات الشكل الاسمي بين قوله تعالى: ﴿**مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ / وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ**﴾ وهذه الثنائيات موجهة في المقام الأول لكفار مكة، ولأصحاب النفس الأمارة بالسوء، الذين يرتكبون الآثام قولاً وفعلاً، ويستترون من الناس بشأن القول يبقونه دفيناً في أنفسهم أو يفصحون به لخاصتهم وبشأن الفعل باتخاذ الليل ستاراً، فهل يظن هؤلاء أن ما أرادوا له أن يكون سراً هو كذلك في حق الله تعالى، إنَّ عليهم جميعاً أن يفهموا أنَّ الغيب والشهادة سواء في حقه (ﷻ)، وأنَّ سر القول وجهره، الاستخفاء ليلاً والسروب نهاراً، سواء في حقه (ﷻ)، الذي لا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء[٢] وقد ذكر الخطاب القرآني الاستخفاء مع الليل لكونه أشد خفاء، وذكر السروب مع النهار لكونه أشد نوراً والمعنى: أنَّ هذين الصنفين سواء لدى علم الله تعالى[٣] وفيه دلالة على كمال علمه سبحانه وتعالى[٤].

ومن النصوص التي جاءت في سياق الثنائيات الضدية ذات الشكل الفعلي باعتبار التركيب وتضاد السلب باعتبار الإيجاب والسلب وذلك في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ**﴾[٥].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: سالم مصطفى البدري، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمي، بيروت – لبنان، ط1، 1420هـ – 2000م: 9/190-191.

(٢) ينظر: تأملات في سورة الرعد: 80.

(٣) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: 13/99، وتفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت 745هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمي، بيروت – لبنان، ط1، 1422هـ – 2001م:: 5/362 وتفسير روح المعاني: 7/504،.

(٤) ينظر: تفسير أبي السعود: 3/442.

(٥) سورة الرعد، الآية: 11.

إذ نجد الثنائيات الضدية الفعلية السلبية بين لفظتي (يُغيِّر/ يُغيِّروُا) فبعد بيان القدرة الباهرة لله سبحانه وتعالى المسوقة في السورة جاءت هذه الثنائية التي تمثّل الحركة لا السكون فالحركة متمثلة بالتغير فهو يحذرهم من الإصرار على الكفر والشرك بالله أو الثبات عليه.

وإنَّ هذا الإصرار الذي ينتج عنه استحاق العذاب لا يمكن أنْ يزول إلا بالرجوع إلى التوحيد "والتغير: التبديل بالمُغاير فلا جرم أنه تهديد لأولي النعمة من المشركين بأنهم قد تعرضوا لتغييرها، والباء للملابسة أي حالة ملابسة القوم، أي حالة نعمة لأنها محل التحذير من التغيير وأما غيرها فمتغيره مطلوب وأطلق التغير على السبب فيه على طريقة المجاز العقلي"(١).

ومن الثنائيات الضدية التي نجدها في الآية نفسها قوله: (أراد/ لا مردَّ) ومراد الله من هذه الثنائيات في الخطاب القرآني: إنّ إرادته لا تقهر ولا تغلب ولا رادَّ لها فإذا أراد الله أمراً أنفذه، فالمناسبة هنا تقديم الفاعل لفظ الجلالة (الله)، ثم إنَّ السياق في بيان قدرة الله تعالى وبالغ علمه وقوته (٢) وقد جاءت هذه الثنائيات في هذا المقام "تأكيداً للتحذير لأن المقام لكونه مقام خوف ووجل يقتضي التصريح دون التعريض ولا ما يقرب منه أي: إذا أراد الله أن يغيِّر ما بقوم حين يعتبرون ما بأنفسهم لا يرد إرادته شيء" (٣) إذ "أخبر الله تعالى في هذه الآية أنه لا يغيِّر ما بقوم حتى يقع منهم تغيير، إما منهم أو من الناظر لهم، أو ممن هو منهم بسبب كما غير الله بالمنهزمين يوم أُحد سبب تغيير الرماة بأنفسهم"(٤) وإذا أراد الله أن يهلك قوماً لسوء فعلهم فلا مرد لبلائه(٥).

لقد كان المسلمون في نعم كثيرة "فما الذي بدل هذه النعمة نقمة والعزة ذلة والوحدة فرقة والعلم جهلاً والقوة ضعفاً؟ إنَّ الذي بدَّل ذلك هم المسلمون

---

(١) تفسير التحرير والتنوير: 102/13.

(٢) ينظر: معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان- الأردن، ط 3، 1429هـ - 2008م: 50/2.

(٣) تفسير التحرير والتنوير: 102/13.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: 193/9.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: 194/9.

أنفسهم بابتعادهم عن نبعي عزهم الخالدين القرآن الكريم وسنة المصطفى (ﷺ)[١].

ومن النصوص التي تطالعنا ضمن الثنائيات الضدية الحسية ذات الشكل الفعلي/ السلب قوله (ﷻ): **﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾**[٢].

نجد الثنائيات الضدية بين الفعل (يبلغ) المقترن بلام التعليل واسم الفاعل المسبوق بنفي في قوله: (ما هو ببالغه) وفي هذه الآية: "استئناف ابتدائي بمنزلة النتيجة ونهوض المدلل عليه بالآيات السالفة التي هي براهين الإنفراد بالخلق الأول، ثم الخلق الثاني، وبالقدرة التامة التي تدانيها قدرة قدير، وبالعلم العام، فلا جرم أن يكون صاحب تلك الصفات هو المعبود بالحق وأنّ عبادة غيره ضلال. والدعوة: طلب الإقبال وكثرة إطلاقها على طلب الإقبال للنجدة أو للبذل وذلك متعين فيها إذا اطلقت في جانب الله لاستمالة الاقبال الحقيقي، فالمراد طلب الإغاثة أو النعمة"[٣].

وسياق هذه الثنائيات الفعلية سياق تمثيلي "شبه حال المشركين في دعائهم الأصنام... عدم استجابة الأصنام لهم بشيء بحال الظمآن يبسط كفيه يبتغي أن يرتفع الماء في كفيه المبسوطتين إلى فمه ليرويه وما هو ببالغ إلى فمه بذلك الطلب ذهب سعيه وتبعه باطلاً مع ما فيه من كناية وتلميح"[٤] والجامع الذي يجمع بين المشبه والمشبه به هو الحاجة إلى المنفعة والحسرة التي يحس بها الكافرون نتيجة عدم تحصيلها لعدم الاستجابة لدعائهم والتي تشبه خيبة أمل من يبسط يديه إلى الماء يحاول أن يبلغ به فاه ليطفئ ظمأه، ولكنه لا يحصل إلا

(١) تأملات في سورة الرعد: 91.
(٢) سورة الرعد، الآية: 14.
(٣) تفسير التحرير والتنوير: 107/13.
(٤) المصدر نفسه: 109/13.

على التعب الذي لا طائل منه[١]. "فهذا بيان قد أخرج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه"[٢].

ومن الثنائيات الضدية ما جاء في قوله تبارك وتعالى: **﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾**[٣].

إنَّ الثنائيات نلحظها بين لفظتي (طوعاً/ كرها) وبين لفظتي (الغدو/ الآصال) وفي هذه الآية تقسيم لأحوال الساجدين والمراد بلفظ (الطوع والكره) الذي يمثل الطرف الأول للثنائيات الضدية "الانسياق من النفس تقرباً وزلفى لمحض التعظيم ومحبة الله بالكره الاضطرار عند الشدة والحاجة... وليس المراد من الكره الضغط والإلجاء"[٤].

أما بالنسبة للثنائيات الضدية الأخرى الواقعة بين لفظتي (الغدو/ الآصال) نجد أنَّ الطرف الأول (الغدو) الذي يمثل بداية الصراع الضدي ويعني على المستوى الدلالي: الزمان الذي يغدو فيه الناس، أي يخرجون إلى حوائجهم... و(الآصال) الذي يمثل طرف الصورة الثاني مأخوذ من أصيل، وهو وقت اصفرار الشمس في آخر المساء المقصود من هذه الثنائيات الضدية على الصعيد البلاغي استيعاب أزمنة الظل وقد أخذت صورة الساجد لأن الله خلقها في الأعراض الأرضية، فهي مرتبطة بنظام انعكاس أشعة الشمس عليها وانتهاء الأشعة إلى صلابة وجه الأرض حتى أصبحت الظلال واقعة على الأرض وقوع الساجد، فإذا كان من الناس من يأبى السجود لله أو يتركه اشتغالاً عنه بالسجود للاصنام فقد جعل الله شاهداً استحقاق الله السجود وإليه شهادة رمزية[٥] ومن الوظائف البلاغية للحجاج بهذه بالثنائيات الضدية في القرآن

---

(١) ينظر: فنون التصوير البياني، د. توفيق الفيل: 83.

(٢) إعجاز القرآن، أبي سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: د.محمد خلف الله أحمد ود.محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط3، (د.ت): 83.

(٣) سورة الرعد، الآية: 15.

(٤) تفسير التحرير والتنوير: 13/110-111.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: 13/111.

الكريم التنبيه لدقائق الصنع الإلهي كيف جاء على نظام مطرد دال بعضه على بعض(١).

ومن النصوص القرآنية في (سورة الرعد) التي جاءت ضمن سياق الثنائيات الضدية قوله (ﷻ): **﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾**(٢).

نجد بانَّ هذه الآية ثرية بالثنائيات الضدية وقد وقعت هذه الثنائيات بين (السماوات/الأرض) وبين (نفعاً/ضراً) و(الأعمى/البصير) و(الظلمات/النور).

وهذه الثنائيات جاءت في سياق مخاطبة المصطفى (ﷺ) وتطلب منه أن يسأل كفار مكة عن ربِّ السماوات والأرض علماً بأن هؤلاء الكفار يعترفون بوجود الخالق سبحانه وتعالى وبأنه خالق السماوات والأرض فينبغي أن يترتب على هذا العلم عمل صالح وإذا كان هذا السؤال قادراً على جذب انتباه المسؤولين إلى هذه القضية كي يعيدوا النظر في موقفهم منها، فإنَّ الجواب "قل الله" قادر على تنبيههم إلى ضرورة موافقة فعلهم لاعترافهم الصحيح.

والمعروف أن كفار مكة ضمن هو السياق القرآني لا يرتبون على هذا الاعتراف ما ينبغي أن يترتب عليه من عبادته (ﷻ) وحده لا شريك له (٣) فقد جاء في ذلك قوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلى اللَّهِ زُلْفَى﴾**(٤).

إنَّ الآية تبين طبيعة هذه الآلهة العاجزة المعبودة من دون الله تعالى. وذلك في مقابل القدرة المطلقة للفعال لما يريد، والتي أفاض في الحديث عنها في هذه الآية ويلاحظ ذلك في الثنائيات الأولى بين (نفعاً/ ضراً) ونحن في هذا المقام بصدد استفهام إنكاري حيث ينكر على القوم عبادة غير الله تعالى (٥).

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: 112/13.

(٢) سورة الرعد، الآية: 16.

(٣) ينظر: تأملات في سورة الرعد: 116.

(٤) سورة الزمر، الآية: 30.

(٥) ينظر: تأملات في سورة الرعد: 116-117.

وضمن هذه السياقات نلحظ ملمحاً بلاغياً آخر يتجسد في تقدم الدال النفع على الضر، لأنَّ الحديث يتعلق بذوات الآلهة، ومنها من يعقل والمعروف أنَّ كل صاحب عقل أقرب إلى ذهنه واجب إلى نفسه جلب النفع. وقد ينهاهم الخطاب القرآني من خلال سياق هذه الثنائيات التي تبدأ بالسؤال ينبه القوم إلى الضلال الذي هم سادرون فيه من خلال سؤال الإنكار والذي يتضمن إيقافهم على حقيقة العمى الذي حل بهم. بينهما المؤمنون بمثابة المبصرين، وعلى حقيقة الضلال الذي يتخبطون فيه، بينما المؤمنون يهديهم بنور إيمانهم ونلحظ بأن الأعمى يقدم على البصير والظلمات على النور، لأن الهدف هو لفت انتباه الذين يعنيهم السياق في المقام الأول، وهم كفار مكة، وكل من يحتويهم هذا الخطاب في الحاضر والمستقبل إلى الأخطاء التي هم متورطون فيها وقد جاءت (الظلمات) بصيغة الجمع في حين (النور) بصيغة المفرد لأن طرق الضلال التي تفشيها الظلمات كثيرة في حقيقتها، ولا يحتاج سالكها إلى أي مجهود لكشفها ولأن طريق الحق الذي يحف به النور واحد في حقيقته وقد تحول الخطاب في بنائه إلى ضمير الغائبين بعد ما كان سياق خطاب الحاضرين نجد أن هذا التحول فيه تعبير عن غضب الله تعالى عليهم وهوانهم(١).

ومن المواضع الأخرى في (سورة الرعد) التي جاءت بالثنائيات الضدية وفي معرض بيان القدرة الباهرة لله سبحانه في خلقه وكذلك بيان الحق والباطل وأن الحق هو الغالب في نهاية المطاف قوله تعالى: **﴿أَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾**(٢).

إن هذه الآية الكريمة فيها ضرب للمثل وهذا الأسلوب الخطابي (الأمثال) يتميز به الخطاب القرآني ينوع في طريقة عرض المقاصد وضرب المثل فيتيح للمتلقي التفكير والتدبر وقياس التجاذب والتعاكس بين واقعه وواقع

(١) ينظر: تأملات في سورة الرعد: 118-119.
(٢) سورة الرعد، الآية: 17.

أو ماهية التركيب القائم على بنية المثل إذ نجد بأنَّ التشكيل يضعنا باتجاه مثلين، أحدهما مائي والآخر ناري.

وهذا متجسد من خلال الثنائيات الضدية بين لفظتي (ماء/ نار) واللذان يسحبان التركيب نحوهما ومعروف أن طبيعة الماء تخالف طبيعة النار تماماً. كما أننا بصدد ثنائيات أخرى واقعة بين لفظتي (الحق/ الباطل) وكذلك بصدد (الحلية/ المتاع) وبصدد الذي (يذهب) جفاء من الزبد ونحوه والذي (يمكث) في الأرض مما ينفع الناس (يذهب/ يمكث) وهما ثنائيات حسية ذات الشكل الفعلي والآية بمجموع الثنائيات الضدية تتحدث عن الماء النازل من السماء، من زاوية بعينها، تخدم الغرض في إحقاق الحق كي يشيع، وفي إزهاق الباطل كي يتجنب أما عن هذه الزاوية فهي الأودية التي تسيل بالماء الذي تجمع فيها من الجبال والشعاب. فنحن حيال صورة نزول الماء وتجمعه في هذه المناطق تأتي بعدها صورة أخرى فهذه الأودية المختلفة حجماً، ومن ثم الممتلئة كماً، حينما تسيل فإنه يطفو عليها الزبد وغثاء السيل، ومع عذوبة الماء النازل يتعرض لهذا الزبد غير الصالح أراد أم لم يرد طوعاً أو كرهاً لذا كان الماء العذب تحت الغثاء فهو مستور بالزبد إنها صورة رائعة تتشكل لنا صورة الفوق الذي يمثل جانب الأذى وصورة التحت الذي يمثل الصلاح والخير وكان بالإمكان بقدرة الله تعالى أن يجعل الماء العذب ضمن محور الفوق وأن يجعل الزبد تحت. ولكن هذه مشيئة الله سبحانه وتعالى هذا بالنسبة للصورة المائية.

أما الصورة الثانية فهي الصورة النارية والتي بدورها تمثل الطرف الثاني من أطراف الثنائيات الضدية في عموم الآية الكريمة وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ** ﴾ ينبهنا إلى الطريقة التي يلجأ إليها الصاغة حينما يريدون أن ينقو المعدن مما علق به من شوائب فهم يوقدون على المعدن وهو في داخل النار فمثلما أن الزبد يطفو فوق الماء فإن زبد المعادن الموقد عليها في النار يطفو عليها أيضاً وإذا كان زبد الماء لا قيمة له، فإن زبد المعادن لا قيمة له كذلك يتبين من خلال هذه الثنائيات أن الماء والمعدن هما الجوهر أي: النافع والمفيد وهذه الثنائيات الناتجة عن هذه العملية أي عمليتي الزبد فوق كل من الماء والمعدن تمثل محور الحق في حين يمثل الزبد الذي يطفو فوق كل منهما جانب الباطل(١).

---

(١) ينظر: تأملات في سورة الرعد: 123-127.

جدول بمواضع الثنائيات الضدية في سورة الرعد

ت	الآية	رقمها	نوعها باعتبار الثنائيات الضدية
1	ﭽﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟﭼ	3	(أسمية) إيجاب
2	ﭽﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜﭼ	4	(أسمية) سلب
3	ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥﭼ	6	(أسمية) إيجاب
4	ﭽﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﭼ	9	(أسمية) إيجاب
5	ﭽﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝﭼ	10	(فعلية) إيجاب (أسمية) إيجاب
6	ﭽﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥﭼ	11	(أسمية) إيجاب (فعلية) سلب
7	ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬﭼ	14	(فعلية) سلب
8	ﭽﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸﭼ	15	(أسمية) إيجاب

9	چڃ ڃ چ چ چ ڇ ڇ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھچ	16	(أسمية) إيجاب
10	چے ے ۓ ۓ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی یچ	17	(أسمية) إيجاب (فعلية) إيجاب
11	چی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خح خم سج سحچ	18	(فعلية) سلب
12	چڇ چ چ چ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑچ	22	(أسمية) إيجاب
13	چۅ ۉ ۉ ې ې ۑ ۑ ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆچ	26	(أسمية) إيجاب
14	چئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخچ	27	(فعلية) إيجاب
15	چتح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خح خم سج سحچ	34	(أسمية) إيجاب
16	چۓ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋچ	39	(فعلية) إيجاب

Paradoxical Dichotomies in Surat Al-Ra'd

Dr. Mazin Mwafaq Sideeq*

Abstract

This study tackles one of the most important concepts which is the concept of contrast and eventually duality on the rhetoric and critical levels from one hand and on the semantic level from the other hand. This concept was applied in one of the great suras in the Holy Quran which is Surat Al-Ra'd. The reason behind choosing this sura is the several themes it includes about the universal aspect (Creation and Formulation).

* Dept. of Arabic/ College of Education for Girls/ University of Mosul.